الفائدة الثامنة والخمسون:

عشر مقومات للدعاة إلى الله تعالى

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيْرًا، أَمَّا بَعْدُ:

فنتواصى بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ، وطاعته؛ فإنها وصية الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: {وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ} [البقرة:٤١].

وقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} [آل عمران:٥٠].

وتقوى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وطاعته تكون على وفق ما شرع الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه أو فيما أوحاه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلى رسوله ﷺ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [آل عمران:١٣٢].

وقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} [النساء:٦٩].

فعلينا بهذا الأمر الذي هو الفوز العظيم: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:٧١].

والذي به العز والتمكين: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} [فاطر:١٠]، فالعزة في طاعة الله، وفي متابعة رسول الله ﷺ، قَالَ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [المنافقون:٨].

ثم إنَّ هذا الطريق، الذي هو طريق الله، الذي هدى الله عَزَّوَجَلَّ إليه من شاء من عباده، قَالَ تَعَالَى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة:٦-٧].

طريق يحتاج سالكه إلى أمور:

* **الأول: أن يعمل بما شرع الله** عَزَّوَجَلَّ، وأن يكون منقادًا لله عَزَّوَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء:٦٥].

* **الثاني: المتابعة لرسول الله** ﷺ، قَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران:٣١].

الثالث: عدم الافتئات والمخالفة لمنهج السلف الصالح، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء:١١٥].

* **الرابع: طلب العلم النافع،** حتى يعمل بمرضاة الله تعالى، وعلى وفق شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه:١١٤]، وقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٌ} [المجادلة:١١].

* **الخامس: العمل بما تعلم،** حتى لا يكون العلم حجة عليه، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [الجمعة:٥]، وكما وصف الله عَزَّوَجَلَّ غير العامل بأنه كالكلب، قَالَ تَعَالَى: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ} [الأعراف:١٧٦].

فلا بد للسائر إلى الله عَزَّوَجَلَّ الجمع بين الطريقين: العلم، والعمل.

العلم: حتى يرفع الجهل عن نفسه، **والعمل**: حتى يكون منقادًا لشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم} [التوبة:١٠٥].

فالله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بالعمل وهو ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا، كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»(١).

وفي حديث أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**»(٢).

حجة لك إن عملت به، وحجة عليك إن ضيعته.

* **السادس: نحتاج إلى أن ندعو إلى الله** عَزَّوَجَلَّ، فإن الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ واجبة على قدر المستطاع، «**مَنْ رَأَى مِنكُمْ مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(٣).

فَأَضْعَفُ الْإِيمَانِ، أن تعلم المنكر وتنكره بقلبك، وتغيير المنكر، وإنكاره، وبذل النصيحة، كله من الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، والدعوة تكون بالحكمة قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل:١٢٥].

والحكمة ما وافق الكتاب والسنة، وتكون ببصيرة وعلم، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف:١٠٨].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).
(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣).
(٣) أخرجه مسلم (٤٩)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتكون بما ثبت عن النَّبِيِّ ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(١).

والنبي ﷺ بعث البعوث، وبعث السرايا، وجاءته الوفود لطلب العلم وبثه بعد ذلك.

فلنسلك هذا السبيل بتعلم قول الله عَزَّوَجَلَّ، وقول رسوله ﷺ، وما سار عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، ثم نسعى في تعليم غيرنا، ودعوتهم؛ سواء كان الغير من الكفار كاليهود والنصارى ومن إليهم، أو من المبتدعة، فكلهم يُدْعَونَ إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ﷺ، وهكذا عصاة المسلمين يُدْعَونَ إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ﷺ، والمستقيمون يُدْعَونَ إلى كتاب ربنا، وسنة نبينا ﷺ فيحتاجون إلى التذكير، وإلى الموعظة، وإلى العلم، قَالَ تَعَالَى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ} [الحديد:١٦]، فهذه الآية نزلت في صحابة النبي ﷺ، وأمرهم الله عَزَّوَجَلَّ بالتذكر، والتدبر، والتعقل، والعلم، إلى غير ذلك.

ثم إنَّ الذي يُميز أهل السنة والجماعة على غيرهم من الطوائف أنهم يتميزون بتحصيل علم كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، والعمل بهما، ويسعون في تبليغهما كما شرع الله عَزَّوَجَلَّ، وكما جاء عن رسوله ﷺ، وكما جاء وما أجمع عليه السلف الصالح.

*** السابع: ينبغي لمن سلك هذا السبيل أن يعود نفسه الصبر على ما يلاقيه من الأذى، وغيره**، سواء كانت الأذية قولية أو فعلية، فالله عَزَّوَجَلَّ، يقول: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

طَاغُونَ} [الذاريات:٥٢-٥٣].

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} [الطور:٤٨].

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: {وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} [المزمل:١٠].

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ} [النحل:١٢٧].

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر:٩٧-٩٩].

* **فنحتاج إلى أن نصبر على ما نلاقي**، سواء كان ذلك الصبر على الطاعة فلا نضيعها لثقل فيها إن شعرنا في ذلك مع أن الله قد خفف عنا ورفع عنا الآصار والأغلال.

* **ونحتاج إلى أن نصبر على طلب العلم، وتحصيله، وحفظه، وتدوينه.**

* **ونحتاج أن نصبر عن معاصي الله** عَزَّوَجَلَّ، التي هي من ملذات الدنيا الفانية، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**»(١).

* **ونحتاج أن نصبر على أقدار الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، التي تقع على العباد من المصائب وغير ذلك، والنَّبِيُّ ﷺ، يقول: «**وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»(٢).

والنبي ﷺ يقول: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ**

(١) أخرجه مسلم (٢٨٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(١).

فيا أيها المسلم عود نفسك على الصبر على ما تلاقي في هذه الدنيا، إن وجدت حمدًا، وذكرًا، وثناءًا، وراحةً؛ فاحمد الله هو الذي يسر لك ذلك، قَالَ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} [يونس:٢٢].

والفرح بفضل الله تعالى على العباد من علم، وصحة، وعمل، ودعوة، قَالَ تَعَالَى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس:٥٨].

وإن وجدت غير ذلك فاعلم أنه: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»(٢).

فإن سجنت فقد أرادوا سجن رسول الله ﷺ.

وإن قتلت فقد قتل الأنبياء، قَالَ تَعَالَى: {فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} [البقرة:٨٧].

وإن تسب فقد سب غيرك.

مـا سـلم الله مـن بريتـه ❁❁❁ ولا نبي الهدى فكيف أنا!

وقبل ذلك، قَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال:٣٠].

إن شُرِّدتَ من بلدك، فقد أُخرج رسول الله ﷺ، فهو القائل: «**وَاللَّهِ إِنَّكِ**

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٩)، عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه البخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٣)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ»(١).

* الثامن: نحتاج إلى أن نتخلق بالقرآن، وبسنة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، من صدق الحديث، وحسن الخلق، والرفق بالناس، والتؤدة، والسكينة، والحلم، والأناة، وعدم الطيش، وعدم الشدة على الناس، وجملة ذلك سلوك سبيل رسول الله ﷺ.

نحتاج إلى أن نتخلق بأخلاق النبي ﷺ في السخط والرضا، وفي الشدة والرخاء، وفي السراء والضراء، وفي السفر والحضر.

فإن أهل السنة والجماعة هم صفوة المجتمعات، وخيرة الأمة؛ بل وبقيتها الصالحة، فإذا ضيعوا هذا الباب فمن له!؟

إذا لم يتخلقوا بالرفق واللين، والتؤدة والسكينة، ومحبة الخير للمسلمين، وأن يرفق بعضهم ببعض مع تميزهم عن المعاصي والسيئات، وعن البدع والخرافات.

ولا يلزم من التخلق بأخلاق رسول الله ﷺ التميع؛ بل والله في أخلاق رسول الله ﷺ غاية التميز عن الباطل وأهله، وغاية الرفعة، والعزة في عزة الإسلام، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ**»(٢).

فالمسلمون يحتاجون إلى أن يُظْهِروا الإسلام بأجمل صورة، وأحسن ما هو عليه؛ حتى يكون دعوة لشر البرية، أو لمن أراد منهم الخيرية، لعلهم حين يرون الخلق الحسن، والسمت الحسن، والعمل الحسن، وصدق الحديث، وأداء الأمانة،

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٨٧١٥)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ الزُّهْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٦٩٥٧)، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والإحسان؛ أن يعرفوا أن هذا الإسلام: هو دين الحق، وهو دين الكمال، قَالَ تَعَالَى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة:٣]، هو دين المحبة لمن أطاع الله، وأطاع رسوله ﷺ، كما قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ** عَزَّوَجَلَّ: **الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ**»(١). والمحبة في الله شأنها عظيم.

* **التاسع: علينا بالاستمرار والمداومة على الخير الذي علمناه**، لا ننقطع عنه، فالاستقامة ليست يوم، ولا شهر، ولا سنة، ولا عشر سنوات، الاستقامة مطلوبة حتى نصل إلى الله عَزَّوَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ} [فصلت:٦].

نحتاج أن نستقيم على شرع الله عَزَّوَجَلَّ، وعلى دين الله عَزَّوَجَلَّ حتى نصل إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ولهذا فرض الله علينا في كل صلاة أن نقول: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة:٧]. وجوبًا.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ التوفيق والسداد على هذا الطريق حتى نلقى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والنبي ﷺ كان يقول: «**يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ**»(٢)، ويقول: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ**»، ويقول: «**اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، اصْرِفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ**»(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٩٠)، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٩٩)، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد(١٧٦٣٠، ٦٥٦٩)، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقال ربنا عَزَّوَجَلَّ: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} [آل عمران:٨]، فالإنسان يدعو ربه بالثبات.

ويوسف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أخبر الله تعالى عنه بقوله: {تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [يوسف:١٠١].

فعلينا بالاستقامة حتى نلقى الله عَزَّوَجَلَّ، ونسأل الله الثبات عليها؛ لأن النبي ﷺ، يقول: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ**»(١).

فالأعمال بالخواتيم، ويبعث العبد على ما مات عليه، كما قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ**»(٢)، وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ**»(٣).

* **العاشر: الاستغفار والتوبة والإنابة**، فإنه يحصل من العبد من الزلل، فإن كان الذنب فيما بينه وبين الله فيستغفر الله عَزَّوَجَلَّ، ويندم على فعله، ويعزم على ألا يعود إليه، ويقلع عنه.

وان كان الذنب حقٌ لآدمي، يزيد إلى ذلك التسامح والتحلل.

وان كان الذنب بدعة، عليه أن يزيد إلى هذه الشروط التخلص منها والبيان، قَالَ تَعَالَى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا

(١) أخرجه البخاري (٣٣٣٢)، ومسلم (٢٦٤٣)، عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه البخاري (٦٦٠٧)، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه مسلم (٢٨٧٨) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة:١٦٠].

وان كان الذنب نفاقًا نعوذ بالله من ذلك، فعليه أن يُخلص لله عَزَّوَجَلَّ ويعتصم به، مع ما تقدم من الشروط، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} [النساء:١٤٦].

وان كان الذنب كفرًا، فالإيمان، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ} [الأنفال:٣٨].

فعلينا بالتوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ بتحقيق شروطها كما هي موجودة في الكتاب والسنة، وعلينا بكثرة الاستغفار، فإن النبي ﷺ يقول: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»(١).

وفي رواية: «**أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»(٢).

وكان إذا انتهى من الصلاة قال: «**أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ**»(٣).

وأمر الله عَزَّوَجَلَّ اذا انتهوا من الحج أن يقولوا: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، قَالَ تَعَالَى: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ} [البقرة:١٩٩].

ودعوة الرسل جاءت بالاستغفار، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} [هود:٣].

وبملازمة ما ذكرنا، التي نرجو أن يكون عليها مدار صلاح الدنيا والدين، ينتفع الإنسان في الدنيا والآخرة، ويصلح حاله، وتصلح دعوته.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٢)، عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه مسلم (٥١٩) عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ لنا ولكم القبول والسداد، والتوفيق والرشاد، وأن يعيننا على ذكره، وشكره، وحسن عبادته، وأن يبلغنا وإياكم سبيل مرضاته، وأن يجعلنا من الدعاة الى كتابه وإلى سنة نبيه ﷺ، وأن يرزقنا الرفق، والحلم، والأناة، والتميز، والثبات على الأمر حتى نلقاه.

و«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».